

تنمية الكفاءات وفق وضعيات التعلم (وضعية مشكل، وضعية إدماج، وضعية التقويم)

د . فاطمة الزهراء بوكرامة
أ. دحدي إسماعيل
جامعة تيزي وزو (الجزائر)

المقدمة:

تهدف إصلاحات الأنظمة التعليمية إلى تحديث مقاصد وغايات التعلم لجعلها أكثر انسجاما مع حاجات الأفراد والمجتمع. ذلك لتحقيق تكوين وتعليم الأجيال المتمدرسة وتنقيفهم بشكل أنجع. وحتى تصبح المدرسة أكثر نفعاً ونجاعة، وتستجيب لمتطلبات العصر بالنسبة للفرد المتعلم، أصبح لزاما عليها أن تهتم بتكوينه ومنحه القدرات والمهارات التي تسمح له فعلا أن يكون كفاء. ذلك ليتمكن من القيام بمهام تنفعه وتنفع المجتمع مستقبلا.

تشكل الكفاءات الضرورية للمتعلمين، بالنسبة لعمليتي التعليم والتعلم مقارنة بيداغوجية ملائمة للاستثمار البشري. ما جعل تبني المنظومة التربوية الجزائرية للمقاربة بالكفاءات في مناهجها التعليمية وكتبها المدرسية، يعمل على بلورة الكفاءات الضرورية المراد إكسابها للمتعلمين عن طريق تعليم التعلم. ذلك حتى يتسنى لهم القدرة على مواجهة مختلف التحديات والتكيف الصحيح مع الوضعيات الجديدة التي يمكنهم أن يصادفونها في الحياة اليومية.

وعليه، إذا كانت المقاربة بالكفايات من حيث مقاصدها وغاياتها مثيرة للإعجاب والتأؤل من طرف بعض المربين، والمهتمين بالعملية التربوية وواضعي المناهج. إن الواقع التربوي لا يعكس ذلك، حيث نجد معظم مدارسنا الجزائرية في التعليم الابتدائي بصفة خاصة، لا زالت تطرح عدة تساؤلات من طرف المعلمين و الممارسين على مستوى التطبيق والممارسة حول :

- 1 – ما المقصود ببيداغوجيا الكفاءات في الممارسة التعليمية – التعليمية وما دور العلم فيها ؟
- 2 – ما هي كفاءات التعلم في الممارسة التعليمية – التعليمية؟
- 3 – ما المقصود بالوضعية وما هي استراتيجيات التعلم وفق مختلف وضعية التعلم ؟

أولا/ المقاربة بالكفاءات مدخلا بيداغوجيا في الممارسة التعليمية – التعليمية:

تمثل المقاربة بالكفاءات مدخلا تربويا وبيداغوجيا، متأسسا على مفهوم جديد للممارسة التعليمية التعليمية مفاده أن " التربية في عصر الحداثة والعولمة، أضحت تشكل السبيل الأوح للاندماج في الرأسمال البشري. ما جعلها تتأسس على مبدأ التكيف باعتماد بيداغوجيا منطلقة من حاجيات وإمكانيات المتعلم لبلورتها وفق متطلبات المحيط الاقتصادي، والسوسيوثقافي ...، لهذا اعتمدت مقاربة الكفاءات السيكولوجيا الذهنية (المعرفاتية)، بغرض توظيف الإمكانيات الذهنية للمتعلمين داخل النشاط البيداغوجي، ضمن إستراتيجية ديداكتيكية متأسدة على الوضعيات – المشكل، ذلك حتى يتأهل على غرار المتعلمين بشكل يمكنهم من المواجهة الفعلية لكافة المستجدات التي يمكن أن تبرز داخل محيطهم الحالي والمستقبلي " (عبد الكريم غريب، 2008).

أما مصطلح المقاربة APPROCHE من ناحية التطبيقات التعليمية – التعليمية ، فيقصد به تصور وبناء مشروع عمل، يكون قابلا للإنجاز في ضوء خطه، أو إستراتيجية تأخذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال، والمردود المناسب للمتعلم. ذلك من حيث الطريقة، الوسائل و المكان والزمان، مع الأخذ بعين الاعتبار خصائص المتعلم. أما من حيث الممارسة التعليمية التعليمية فيقصد بالمقاربة بالكفاءات الطريقة، أو المنهج في إعداد الدروس والبرامج التعليمية، بحيث يقوم المعلم بالتحليل الدقيق للوضعيات التي يتواجد فيها المتعلمون، أو تلك التي سوف يتواجدون فيها. بالإضافة إلى تحديد الكفاءات المطلوبة لأداء المهام ، وتحمل المسؤوليات الناتجة عنها. وعلى هذا الأساس ، قام واضعي المناهج بترجمة الكفاءات المختارة (المستهدفة) إلى أهداف وأنشطة تعليمية يقوم بها المتعلم . ما قد يسهل عمل المعلم .

أما المعرفة التي ترمي إليها العملية التعليمية- التعليمية وفق المقاربة بالكفاءات، فهي تتمثل في: المعرفة المحضنة (المجال المفاهيمي)، والمعرفة الفعلية (المجال المهاري) والمعرفة السلوكية (مجال المواقف). ولقد أصبحت هذه المعارف، تمثل المعارف الضرورية التي يستند إليها التعلم لاكتساب كفاءة من الكفاءات المستهدفة. ما جعل الأساس في البيداغوجيا الحديثة، هو التركيز على الكفاءة، لا على المعلومات كما كان في التعليم التقليدي. لهذا، ينبغي أن تختار محتويات التعليم انطلاقاً من الكفاءات الواجب تنميتها عند المتعلمين، قصد تعليم التعلم.

وحتى تصبح عملية التعلم ذات دلالة بالنسبة للمتعلم، لا بد من جعله يستفيد من المعارف المختلفة، في معالجة واقعه المعيشي، وإشعاره بفاعليتها في علاج عمل معقد. ذلك بتفعيل وإسهام مختلف المواد في حل مشاكل معقدة، " ما يساعد المتعلم في قياس الفرق بين ما يعلم، و ما يجهل من أجل إيجاد حل لوضعية معقدة". (Reogers Xavier,2000).

أدخلت المقاربة بالكفاءات المجال التربوي، نتيجة النظرية البنائية لجان بياجيه، ما أدى إلى تأسيس النموذج البيداغوجي البنائي، الذي يستلزم الانتقال من منطق التعليم إلى منطق التكوين بجعل المتعلم قطب الفعل التربوي. ما دفع بالمناهج الجزائية نتيجة الإصلاح التربوي إلى " جعل المتعلم محورا أساسيا لها، تعمل على إشراكه في مسؤولية قيادة وتنفيذ التعلم. وهي تقوم على اختيار وضعية تعليمية، مستقاة من الحياة في صيغة مشكلات ترمي عملية التعلم إلى حلها باستعمال الأدوات الفكرية، وبتسخير المهارات والمعارف الضرورية لذلك " (مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، 2003، ص4).

وحتى تصبح المقاربة بالكفاءات ذات فعالية في الممارسة التعليمية - التعليمية، لا بد أن يكون المعلم على دراية بمبادئها، وبالدور الأساسي الذي يجب أن يقوم به

1 - مبادئ المقاربة – بالكفاءات:

تتميز المقاربة بالكفاءات التي تحث على بناء المعرفة وفق النظرية البنائية، بمبادئ تتمحور بصفة خاصة حول تفعيل القدرات العقلية للمتعلم من خلال الممارسة الذاتية. أما المبادئ فنلخصها فيما يلي :

1-1- تعمل المقاربة بالكفاءات على بناء المعرفة وتنمية القدرات العقلية المختلفة. لهذا، لا بد من جعل المتعلم يسترجع معلوماته السابقة (المعرفة القبلية)، قصد ربطها بمكتسباته الجديدة لبناء مفاهيم علمية جديدة وبالتالي حفظها في ذاكرته البعيدة .

1-2- تشجع المقاربة الحديثة على عملية التطبيق، أي حتى يكتسب المتعلم الكفاءة المستهدفة، عليه بممارستها لعدة مرات بغرض التحكم فيها. ذلك لكون الكفاءة تمثل القدرة على تفعيل المعرفة المفاهيمية، المعرفة الوجدانية، والمعرفة السلوكية في وضعية ما، حيث يكون المتعلم نشطا في تعلمه.

1-3- ليصل المتعلم إلى مستوى التحكم في كفاءات التعلم التي تعرض عليه في المجال التعليمي، على المعلم تكليف المتعلم ممارسة نفس الكفاءة وتكرارها عدة مرات حتى يتسنى له الإدماج، قصد الوصول به إلى مستوى المهارة.

1-4- تسمح وضعية الإدماج بتكوين المعرفة الحديثة بناء على المعرفة القبلية بعد زرعها، وإدراك الفرق بينهما، ما يؤدي إلى تنمية القدرة واكتساب الكفاءة. كما يتيح الإدماج للمتعلم التمييز بين مكونات الكفاءة والمحتويات، ليدرك الغرض من تعلمه .

1-5- تسمح المقاربة الحديثة لكل من المعلم والمتعلم بالربط بين أنشطة التعليم وأنشطة التعلم وأنشطة التقويم التي ترمي كلها إلى تنمية كفاءات التعلم. (Reogers Xavier,2000).

2 – دور المعلم في المقاربة بالكفاءات:

تعطي المقاربة بالكفاءات، أهمية للمتعلم بجعله محور العملية التعليمية . ما يجعل دور المعلم يختلف كل الاختلاف عن دوره في التعليم التقليدي الذي أعطى أهمية للمعلم ومادة التعليم. أما دور المعلم في المقاربة بالكفاءات ، نلخصه فيما يلي:

1-2- يحدد البيداغوجيا التي تجعل المتعلم محور العملية "التعليمية-التعلمية، ذلك بجعله يقوم بأنشطة ذات معنى بالنسبة له ، وبإنجاز المشاريع وحل المشكلات، ويتم ذلك إما فرديا أو جماعيا.

1-2- يقوم بتحفيز المتعلمين على العمل وفق طريقة التعليم النشط، قصد توليد الدافع للتعلم والانجاز، ذلك بتكليفه بمهمة تناسب وتيرة عمله، وتتماشى وميوله، واهتمامه .

2-3- يقوم بتنمية المهارات وإكساب الاتجاهات، الميول والسلوكات الجديدة ، ما يستلزم منه العمل على تنمية قدرات المتعلم المختلفة: العقلية (المعرفية) ، العاطفية (الانفعالية) والنفسية-الحركية، وقد تتحقق هذه العملية إما منفردة أو متجمعة.

2-4- يعطي أهمية للمضامين العلمية، أو ما يسمى بمجال تعلم الكفاءة بإدراجها في إطار ما ينجزه المتعلم لتنمية كفاءته في المجالات الثلاث، كما هو الحال أثناء إنجاز المشروع.

2-5 - يأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية، ويركز على نشاط المتعلم في العمليّة التعليمية – التعليمية . وعليه أن يربط التعليم بحياة المتعلم ، من خلال تثمين المعارف المدرسية يجعلها قابلة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة من خلال تحويل المعرفة العلمية إلى معرفة نفعية أدائية.

2-6- يعمل على جعل المتعلم يتعلم عن طريق الممارسة الذاتية، بتوجيهه إلى اكتشاف أحكام المادة التعليمية، وإشراكه في مسؤولية قيادة و تنفيذ عملية التعلم .

2-7 - يخطط لوضعيّات ونشاطات التعلم ، يصمم مخططات إنجاز المشاريع لتحقيق الكفاءات المستهدفة . يعمل على أن تكون وضعيّات التعلم مستقاه من الحياة في صيغة مشكلات ترمي عملية التعلم إلى حلها بتوظيف القدرات العقلية.

2-8 - يساعد المتعلم في عملية التقويم الذاتي، حتى يتمكن هذا الأخير من تعديل مفاهيمه السابقة واكتساب طريقة علمية لحل المشاكل التي يمكنها أن تصادفه في حياته اليومية .

والجدير بالذكر هنا ، هو أنه لا يمكننا أن نتكلم عن المقاربة بالكفاءات التي تتمحور حول تعلم المتعلم عن طريق الممارسة الذاتية، دون أن نتطرق إلى كفاءة التعلم المستهدفة ومكوناتها ، حيث يساعدنا ذلك فيما بعد في تنظيم إستراتيجية تعليم وتعلم الكفاءة.

ثانيا - مفهوم كفاءات التعلم في المجال التعليمي - التعليمي

تمثل الكفاءة في المجال التعليمي - التعليمي " استعداد شخص في أخذ القرار، و القدرة المعترف بها في مادة ما. في مجال اللغة: تمثل الكفاءة، المعرفة اللغوية الضمنية، يظهرها الأفراد اللذين يتكلمون لغة معينة. أما الفرد الكفاء، هو الذي له معرفة أو معلومات معمقة في مادة ما، أي قادر " (Dictionnaire Larousse, 211) (1984, P

تفيد الكفاءة في " الإدماج الوظيفي للمعارف (savoir)، والمعارف الفعلية (savoir faire)، والمعارف الوجدانية (savoir être)، ومعارف الوجود مستقبلا (savoir devenir). كما تمكن الكفاءة ، الفرد من التكيف مع المحيط عند مواجهته لعدد من الوضعيات قصد حل المشكل " (Romainville et autre, 2001.).

وتمثل الكفاءة أيضا " معرفة مشخصة يطبق فيها عدة قدرات، أو قدرة في مجال مفاهيمي، أو في مجال مادة تعليم معينة " (MERIEU Philippe 1987, P130). أما عن مكونات الكفاءة، هي "مجموعة من السلوك الكامن: الوجداني، المعرفي، والنفس حركي الذي يسمح للفرد بممارسة نشاطه المعقد بفعالية. ما يجعل الكفاءة تشمل المعرفة العلمية، والمعرفة الفعلية، والمعرفة الوجدانية.

أما من حيث واقع الكفاءة " يمكننا تحليله من خلال النشاط اليومي، وتحديد المعرفة، المعرفة الفعلية لشخص ما، من خلال وضعه في موقف ما " (Guy Baloup et Marc Lavigne, 1988, P19). أما فيما يخص المصطلحات المعرفية، نجد الكفاءة تشمل في نفس الوقت المعلومات الكاشفة (déclaratif)، والمعلومات الإجرائية (procédures) والمواقف (situations) " (RAYNAL Françoise et RIEUNER Alain, 1997, P 76-77.).

على هذا الأساس، يمكننا القول أن كفاءات التعلم في المجال التعليمي - التعليمي هي : استعداد الفرد للتعلم الأكاديمي . في المجال التعليمي - التعليمي، تمثل الكفاءات مجموع القدرات المعرفية، والقدرات الوجدانية ، والقدرات النفس - حركية التي تسمح للمتعلم ممارسة عملية التعلم بفعالية انتقالا من التعلم البسيط إلى التعلم المعقد . ما يسمح له

بالتالي إظهار ما اكتسبه من كفاءات في وضعة - مشكل خاص بمادة تعليمية ما، أو مشكل قد يصادفه في حياته اليومية، ما يدل على بنية معارف (مفاهيمية ومنهجية، لها علاقة بمجالات تكوين الشخصية) لدى المتعلم.

1 - خصائص كفاءات التعلم في بيداغوجيا الكفاءات :

لكفاءات التعلم عدة خصائص يتمحور معظمها حول قدرة المتعلم في تفعيل التعلم من خلال الأداء والسلوك القابل للملاحظة . وتتمثل هذه بصفة عام في:

1-1 - تعبير الكفاءة - هدف عن النتيجة المتوقعة في نهاية مسار التعلم، الذي تختلف مدته باختلاف تعقد الكفاءة.

1-2- تتأسس الكفاءة - قدرة على بنية معارف مدمجة، أي تتأسس على بنية مفاهيمية ومنهجية مرتبطة بالمجالات بناء الشخصية.

1-3- تعتمد الكفاءة بنية معارف مفاهيمية ومنهجية، حيث تشكل المعارف المفاهيمية الجزء الذي يجيب على السؤال لماذا؟ في حين تشكل المعارف المنهجية الجزء الذي يجيب على السؤال كيف؟

1-4- تعتمد الكفاءة بنية المعارف المرتبطة بالمجالات الثلاثة، أي ترتبط الكفاءة في نفس الوقت بالمجالات: المعرفية، النفس حركية، والسوسيو وجدانية. ما يجعل الكفاءة متعددة الأبعاد.

1-5- ترتبط الكفاءة قدرة ممنهجة ومستعرضة بجملة من الأفعال لنمط من الوضعيات، وهي خاصة بمجال أنشطة معينة . وعلى التلميذ تجاوز خصوصية كل فعل.

1-6- الكفاءة قدرة مقننة، و قدرة على الفعل الناجع، حيث تعتبر النجاعة، قدرة تتم بشكل مستقل على حل المشكل بسرعة. خاصة ما يرتبط منها بنمط واحد ومشترك من الوضعيات، على أن تتم تلك الحلول وفق معيار محدد. وتشكل النجاعة، منتوج مجموعة خصائص الكفاءة باعتبارها القدرة على الفعل المستقل ومنهجا وتحويلا قارا ومقننا (ببير ديشي، ترجمة غريب، 2003، ص 20 - 23).

أما مؤشرات الكفاءات المستهدفة(القاعدية)، أي تلك التي يجب إكسابها للمتعلم. نجدها ترتبط بنوع محدد من المهام التي تدرج في إطار مواد دراسية أو ضمن مجالات تربوية أو بميادين معينة للتكوين. كما ترتبط بمجالات الشخصية، حيث تبعت الكفاءات القاعدية " إلى التحكم والتوظيف والتطبيق للمعلومات والمنهجيات - فهي تعتقد التغيرات المرتبطة بالنشاط الإنساني مسؤولية كل مواطن " (Journal officiel L 394 du 30.12.2006).

2 - مميزات كفاءات التعلم في العملية التعليمية - التعليمية:

كما توجد للكفاءة خصائص، يوجد لها أيضا مميزات تكشف عن فعاليتها، وعن الموارد المراد تفعيلها . أما فيما يخص المميزات ، فهي كالتالي:

1-2- تجند الكفاءة مجموعة من الموارد: ويقصد بالتجنيد الاستعمال، والتطبيق، والتكيف والتمييز والإدماج...، كما يقصد بالتجنيد، القيام بمجموعة من العمليات العقلية المعقدة والمرتبطة بوضعيات ستعمل على تحويل المعارف. أما التحويل فهو

عملية إعادة استثمار المكتسبات في وضعيات أخرى مشابهة، ومغايرة للأولى التي تم من خلالها اكتساب المعرفة، أو الاتجاه أو المهارة.

ونفهم من هذا، أن فكرة التحويل تشير إلى نقل المعرفة من مكان بنائها إلى مكان استعمالها. أما فكرة تجنيد الموارد، فهي تركز على نشاط المتعلم. أما الموارد، فهي

تتمثل في القدرات التي يتضمنها الفرد المتعلم لممارسة كفاءة ما، وهي نوعان:

أ – **الموارد الداخلية** : تمثل هذه مجموع، ما يمتلكه المتعلم من القدرات العقلية العامة، والتصورات والمهارات، والمفاهيم والمعلومات والميول والاتجاهات، والمهارات الحركية في علاقاتها بالمعرفة وبواقعه وبتقافة مجتمعه.

ب – **الموارد الخارجية**: وتشمل المعطيات، والوثائق، والأدوات والوسائل التي يكون الفرد بحاجة إليها لممارسة الكفاءة .

2-2- الكفاءة ذات طابع (نفعي): تنص هذه الميزة على أن تسخير الموارد ، لا يتم بشكل عفوي أو مدرسي فقط ، بل تؤدي هذا التسخير وظيفة اجتماعية ، بمعنى أنها تفيد من يمتلكها ، وهي ذات دلالة بالنسبة إليه. ويكون تسخير الموارد من طرف المتعلم من أجل : إنتاج شيء ما ، أو حل مشكلة تطرح عليه خلال نشاطه اليومي، سواء داخل المدرسة أو خارجها .

2-3- الكفاءة ترتبط بعائلة من الوضعيات: لا يمكن فهم كفاءة ما، إلا بالرجوع إلى الوضعيات التي تمارس فيه ، فالكفاءة تنمى في إطار عائلة من الوضعيات . أما إذا أنجزت في وضعية واحدة سيترتب عن ذلك تكرارا لما سبق للمتعم أن اكتسبه

2-4- الكفاءة ذات صلة بالمواد الدراسية : ترتبط هذه الميزة بسابقتها ، وهي ناتجة عن كون الكفاءة لا تعرف، إلا في إطار فئة من الوضعيات المتعلقة بمشكلات خاصة، ومرتبطة بالمادة الدراسية. ومن المؤكد أن بعض الكفاءات التي تنتمي إلى مواد مختلفة (الكفاءات المستعرضة) تكون أحيانا قريبة من بعضها البعض، وبذلك تصبح قابلة للتحويل.. (عبد الله فنهود، عرض حول المقاربة بالكفاءات ، fichier PDF 15 pages).

2-5- الكفاءة قابلة للتقويم : تتم عملية تقويم الكفاءة أثناء ممارستها، أو في نهاية المهمة المتعلقة بها ، ويعنى ذلك أنه يمكن تقويم الكفاءة من خلال نوعية السيرورة بمعزل عن النتيجة المنتظرة ، أو من خلال إنتاج التلاميذ وفق بعض المعاني. وعليه ، إذا كانت المقاربة بالكفاءات، تعمل على بناء المعرفة، وتربط المكتسبات بعضها ببعض ليتم تمثلها (دمجها) من قبل المتعلم بصفة شاملة يعبر عنها بالكفاءة ،

نجد أن الكفاءة تسعى إلى تحقيق مستوى من الأداء يمثل خلاصة لعملية إدماج مستمر بين المكتسبات في وحدات المادة الواحدة أوفي مختلف المواد. هذا ما يتطلب من المعلم مراعاته عند تخطيط إستراتيجية التعلم وفق المقاربة بالكفاءات التي تعتمد التعلم في وضعيات مختلفة (وضعية - مشكل، وضعية - إدماج ، ووضعية - تقييم) .

ثالثا - إستراتيجية التعلم في وضعيات - التعلم :

تبين القراءات المختلفة أن **الوضعية** تمثل سياق حدثي لتفاعل الذات مع الموضوع لتحقيق هدف معين . وفي بعدها الفلسفي تحيلنا الوضعية على الوقائع التجريبية، ومن ثم تشكل دعوة الذات إلى التفكير العميق وجمع مدخلات فعلها وانفعالها بالموضوع. أما في المجال التعليمي، هي إشكالية يتم إيجادها لتكون تعلمًا عند توظيف مجموع المعارف و القدرات، و المهارات من أجل أداء نشاط محدد. ويتفق الباحثون على أن الوضعية تكون ذات دلالة بالنسبة للمتعلم إذا:

- جعلت المتعلم يستفيد من معارفه في معالجة واقعه المعيش .
- جعلته يشعر بفاعليتها وجدواها في علاج عمل معقد .
- سمحت له بتفعيل إسهام مختلف المواد في حل مشاكل معقدة .
- سمحت له بقياس الفرق بين ما يعلم، و ما يجهل من أجل إيجاد حل لوضعية معقدة.

وتضيف أدبيات الموضوع، أن استراتيجيا ترتبط " المقاربة بالكفاءات" بفكرة وضعية - مشكل problème - situation التي تنتمي إلى عائلة من المواقف المحددة .

ما يجعل من الكفاءة المراد إكسابها للمتعلم تحدد بالمعرفة الفعالة (النشطة). وهي تتمثل في موضوع نشاط يتمحور حول مشكل، أو تساؤل، أو انشغال، أو تصور... يرتبط بواقع أو تجارب عاشها أو عايشها المتعلم، تكون قد أثارت حيرته وفضوله. لهذا ، أصبح لزاما على المعلم أن يكون ملما لمنطلقات الاستراتيجيات التعليمية - التعليمية التي تتوقف في المرحلة الأولى على تحديد الوضعيات والتميز بينها . حيث نجد الباحث كزافيه روجرز يؤكد على أن لاكتساب الكفاءة ، لا بد من المرور بثلاثة وضعيات: وضعية - مشكلة ديداكتيكية، وضعية إدماج ، و وضعية تقييم . (Reogers Xavier , 2000)

1- وضعية - مشكلة - ديداكتيكية :

- تمثل وضعية - مشكل وضعية في سياق تعليمي - تعلمي، تكون ذات دلالة ومعنى للمتعلم، فهي تستهدف بالدرجة الأولى زعزعة البنية المعرفية السابقة (القبلية) ، من أجل بناء التعلّات الجديدة المترتبة على الكفاءة ، وتنتم هذه الوضعية ب:
- 1-1- " وضعية الاستكشاف تكون في بداية الدرس.
- 1-2- تسمح بتعبئة مكتسبات مندمجة.
- 1-3- ترشد المتعلم نحو إنجاز مهمة ذات دلالة تعليمية - تعليمه علمية، أو اجتماعية، أو ثقافية...
- 1-4- تحمل معنى ذاتي بالنسبة للمتعلم في حياته الخاصة أو العامة.
- 1-5- تشكل للمتعلم تحدياً في مقاربتها، حيث تجعله يحس بأنه في أمس الحاجة إلى اكتساب كفاءة معينة لمقاربة الوضعية بطريقة فعالة. وبذلك تتولد لديه رغبة التعلم، ويسمى هذا بالوظيفة الديداكتيكية لهذا النوع من الوضعيات. وهي وظيفة تحفيزية على فاعلية بناء التعلّات المرتبطة بالكفاءة. ليست هذه الوضعية تمريناً ، وإنما مقارنة لمشكل أو إشكالية ما. (Rogers Xavier , 2000)
- كما تمثل وضعية - مشكل ، الإطار الأكثر واقعية، والمهمة التي يواجهها المتعلم، قصد تشغيل المعارف المفاهيمية والإجرائية الضرورية لبلورة كفاءاته والبرهنة عليها . وحسب ديشي تنتم الوضعية - المشكل بما يلي:
- 1-6- باقتراح مهمة على المتعلم ينبغي أن يقوم بها .
- 1-7- بتشكيل مشكل، لكون المتعلم، لا يمتلك كل ما هو ضروري لحلها.
- ما توقعه كتعلم، هو بالضبط ما ينقص التلميذ . الأمر الذي يجعل انجازه يمر عبر التحكم في الهدف الضمني. (بيير ديشي، ترجمة غريب، 2003 ، ص250).
- 1-8- تجعل الوضعية - مشكلة ، المتعلم يواجه موقفاً يستدعي توظيف مكتسباته، وهي ما يتطلبه قياس أداء المتعلم القائم على توظيف معارف لا استرجاعها.
- 1-9- وضعيات/ المشكلات هو الأسلوب المعتمد للتعلم الفعال. إذ أنه يتيح الفرصة للمتعلم في بناء معارف، بإدماج المعطيات والحلول الجديدة في مكتسباته السابقة" (مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، 2003 ، ص 5).

- مكونات الوضعية - المشكلة:

تتمثل مكونات الوضعية- المشكلة في عاملين أساسيين ألا وهما:السند support، و المهمة المبنية على التعليم consigne. 1- يتضمن السند مجموع العناصر المادية التي تقدم للمتعلم لحل المشكل.وهي كالتالي:

- السياق: ويقصد به المجال أو الإطار الذي تمارس فيه الكفاءة (سياق تربوي، اجتماعي، علمي...)

- المرجعية: وتعني المراجع الحديثة التي تتأسس عليها الوضعية (مرجع زمني، مرجع مكاني، مرجع حديثي...) وهناك من يدمج المرجعية في المعلومات.

- المعلومات: تعني مجموع المعطيات، التي سينطلق منها وبها المتعلم، في مقاربة الوضعية بجانب الموارد الداخلية والخارجية. وهي منطلقات المتعلم في الإنجاز سواء كانت رئيسة أو مشوشة(معلومات معرفية، أنظمة لغوية، قواعد، مفاهيم...).

- الوظيفة: وهي هدف الوضعية التي يتم إنجاز المهمة من أجله (صياغة نص، جمع أعداد، توظيف مفاهيم....)

- شروط الإنجاز: وهي حدود الوضعية التي يجب التقيد بها في الإنجاز (مثال، نص من سبعة أسطر، استعمال مولد، وأسلاك وبرغي...)

2 - أما فيما يخص المهمة، فهي مجموع التعليمات الخاصة بما سينجزه المتعلم (مثال، إنجاز عرض، تركيب دارة كهربائية...إجراء تجريبية).

- وضعية - الإدماج :

تمثل وضعية - الإدماج سيرورة ربط الموارد السابقة بالموارد الجديدة، وإعادة هيكلتها وفق التمثلات والمخططات الداخلية للفرد المتعلم، وتطبيقها على الوضعيات الجديدة لتحقيق معالجتها ومقاربتها. بمعنى أن إدماج التعليمات " يدل على السيرورة التي بواسطتها يتمكن المتعلم من زرع تعلمات جديدة داخل تعلمات سابقة. مما يجعله يعيد بنية عالمه الداخلي ، ويطبق على وضعيات جديدة ملموسة" (ديشي ترجمة غريب، 2003 ، ص243)

بهذا ، " يصبح الإدماج يربط بين الموارد المكتسبة والمنفصلة لغاية تفعيلها وتوظيفها لتحقيق غاية معينة، أي التعاطي مع وضعية - مشكلة " .(P24 ، 2000 Reogers xavier,

ويجعلنا هذا، نستنتج مع الباحثين أن عملية الإدماج في المجال التعليمي - التعليمي ، تتطلب من الفرد المتعلم الربط بين مكتسبات تعلمه السابقة والجديدة في إطار معين، أو من عدة أطر مختلفة ومكتسبات حالية، قصد إزالة مجموع التفرقات بينها ، لاستثمارها وتوظيفها بعد صهرها ودمجها بهدف إنجاز مهمة معينة . ويذهب الباحثون في هذا المجال إلى أن الإدماج في العملية التعليمية - التعليمية نوعان:

- **الإدماج الجزئي:** يفيد الإدماج الجزئي في كونه مرحلة تأتي بعد فهم التعلّمات الجديدة والتدريب عليها، في تفرقاتها الديدانكتيكية لا البنوية، بحيث يتم هذا الإدماج من خلال وضعيات - مشكلة تسمح للمتعلّم بتعبئة موارده الجديدة، وربطها بموارده السابقة لمقاربة تلك الوضعيات، التي تتدرج في الصعوبة والدلالة والمعنى.

- **الإدماج النهائي :** هو إدماج نهائي مرتبط بالكفاءة، بحيث تقدم للمتعلّم وضعيات- هدف، قصد تعبئة كل موارده المكتسبة السابقة والجديدة في إطار التعلّم الحديثة لمقاربة تلك الوضعيات وتحقيق الهدف.

3- وضعية - التقويم:

يقصد بتقويم الكفاءة، تقويم القدرة على إنجاز نشاطات وأداء مهام، لا تقويم المعارف والمعلومات. مما يستلزم من المعلم إيجاد أنشطة، ووضعيات تسمح للمتعلّم باستغلال جميع موارده (المعارف، المهارات، السلوكات، القدرات)، حيث ينطلق تقويم الكفاءات من معايير، ومؤشرات تكون معدة مسبقا .

تتعلق عملية تقويم الكفاءات من الأداء المعرفي و السلوكي والمواقفي، حيث يمكننا بواسطتهم معرفة مدى تحكم المتعلم في الكفاءة المكتسبة. لهذا، لا بد من معرفة مستوى الكفاءة في عملية التقويم (من الكفاءة القاعدية إلى الكفاءة الختامية) المراد قياسها. فهي كفاءات تتحقق بصفة مستمرة، إما خلال الوحدة التعليمية، والفصل الدراسي، والسنة الدراسية. وحتى تصبح وضعية التقويم ذات طابع حقيقي ينبغي على المعلم أخذ بعين الاعتبار ما يلي :

- يقام تقييم الوضعية، حول أسئلة ومشاكل مهمة، مثيرة ومقبولة. كما ينبغي للمتعلّمين أن يستعملوا إزاءها معارف، ليتمكنوا من تحقيق إنجازات ناجحة ومبدعة.

- تدمج وضعية التقويم خصائص الإطار الواقعي، الذي يشغل ضمنه المحترفون.
- تتطلب وضعية التقويم من المتعلم إتمام مهامه التي تتطلب مختلف أنماط المشاكل الواقعية
- تتطلب وضعية التقويم أن ينجز المتعلم منتجا أو إنجازا ملموسا.
- تقويم الوضعية على أساس معايير ومحكمات واضحة ومفهومة من طرف المتعلم.
- يمكن أن تشمل وضعية التقويم تفاعلات بين المقيم والمقيم (مساعدة، مؤشرات، مصادر...)
- تتطلب وضعية التقويم، أن يهتم المتعلم في نفس الوقت بالسيرورة، والمنتوج، حيث يؤثر هادين العاملين على جودة عمله.
- تفترض وضعية التقويم، أن يبرهن المتعلم على الإبداع، وعلى مهاراته الشخصية.
- تشتمل الوضعية على عدد من المؤشرات الكافية لجعل الوضعية واقعية، مع عدم توفيرها للتعليمات الكثيرة حول طريقة حل الوضعية. (بيير ديشي، ترجمة غريب، 2003 ، ص153
- بناء على ما سبق ذكره ، ومن باب تقريب الفهم لإستراتيجية تعليم – التعلم وفق المقاربة بالكفاءات أو التكوين المعتمد على وضعية- مشكل، نقدم مثال نموذجي ، كأحد الأساليب المنسجمة مع بيداغوجيا الكفاءات خاص بمادة " التربية العلمية والتكنولوجيا " .

مثال:

- 1- **تحديد مجال الكفاءة (domaine de compétence)**: الهواء خليط من الغازات
- 2- **صياغة الكفاءة** لترجمة التعلّات المطلوب التحكم فيها: يشرح كيف يتم الاحتراق.
- 3- **سند / الوضعية - المشكلة الديدانكتيكية** : كنت في الخارج تلعب أمام بيتك، فإذا بك تلاحظ حادث راح ضحيته سكان البيت نتيجة " الموت بالاختناق" . فبعد دخولك إلى البيت، حاولت شرح ماهية الموت بالاختناق.
- 4- **المهمة**: أشرح كتابيا في نص لا يتعدى عشرة أسطر، لماذا مات سكان البيت اختناقاً؟ ذلك باستعمال خطوات التفكير العلمي و المصطلحات العلمية التي تعلمتها.
- 5 - **السياق** : تعليمي تعليمي، وقائي من الحوادث التي تسببها الغازات السامة في البيوت.
- 6 - **المرجعية المقصودة**: الحدث نفسه، مرجع سمعي - بصري وزمني ومكاني معاً، مشاهد الحادثة.
- 7 - **الموارد المستعملة**: داخلية وخارجية.
 - **موارد داخلية**: عمليات كامنة تنشط عن طريق الوضعية - المشكل وتتمثل في :
 - مهارة لغوية: توظيف مصطلحات علمية وأسلوب علمي.
 - مهارة كتابية: إنشاء جمل دالة، تنسيق الأفكار بأسلوب علمي.
 - مهارة فكرية (وصف، تركيب، تحليل، تعبير، دمج، معالجة، إخبار...)
 - مهارة اجتماعية تكون مستقبلية: (التأثر بالحدث، التحذير من الخطر ومد يد المساعدة، طلب نجدة في المستقبل...)
 - مهارة تربوية: (الوقاية خير من العلاج، العمل بالنصيحة، فهم تعليمات المصادر المختلفة...)
 - مهارة تواصلية (تبليغ الرسالة المناسبة في الوقت المناسب للجهة المناسبة)
 - **موارد خارجية**:
 - تجارب في المدرسة خاصة بالموضوع .
 - خبرة في الموضوع، مقالات صحفية عن الموضوع، معايشة الموضوع.
 - مشاهد (حية، تلفزيونية) - بحوث سابقة .
- 8 - **التوظيف**: توظيف الاستدلال العلمي والتواصل لحل المشكل.
- 9 - **شروط الإنجاز**(معايير القياس): كتابيا عشرة أسطر، استعمال خطوات التفكير العلمي، توظيف المصطلحات العلمية التي تعلمتها .
- 8 - **المهمة**: شرح سبب الموت بالاختناق باحترام شروط الانجاز
- ملاحظة**: تتحدى وضعية - مشكل المتعلم وتجعله يحس بصعوبة شرح سبب الموت

بالاختناق باستعماله التفكير العلمي. ما يتطلب من المعلم برمجة تعلمات وأنشطة تعليمية تؤدي إلى بناء التفكير العلمي عند المتعلم، ليتم الانتقال بعد ذلك إلى وضعية هدف، وهي وضعية للإدماج.

ـ خلاصة:

تتطلب تنمية الكفاءات توظيف بيداغوجيا الكفاءات التي تعطي أهمية كبرى للقرارات العقلية التي تفعل في وضعيات، تعلم يكون المتعلم قد عايشها أو سيعيشها . يعبر المتعلم عن مستوى التعلم بأداء أو نشاط يكون قابلاً للملاحظة والقياس في وضعيات بيداغوجية مختلفة . سواء كان ذلك في مجال مفاهيمي أو مجال منهجي، أين تتم كفاءات التعلم الأكاديمية والتي تعمل على إزالة الحواجز بين المواد التعليمية للوصول إلى مستويات فكرية عليا: كحل المشكل، إدماج المعرفة، والتقييم الذاتي.

تسمح وضعية- مشكل للمتعلم باكتساب كفاءات التعلم ومحاولة امتلاكها من خلال ضبط معطياتها لبناء المفاهيم والمعارف وفهم آليات سيرورة كفاءات التعلم وسياقاتها، كحقائق علمية قابلة للتدرب عليها وتطبيقها في وضعيات أخرى، ولتحقيق ذلك، على المعلم تقديم أنشطة تعليمية - تعلمية في صورة وضعيات مختلفة، يتعرف من خلالها المتعلم على المكتسبات الجديدة، ويحاول إعادة صياغتها من جديد مع تطبيقها على الوضعيات المتنوعة لتثبيتها. أما عملية التعلم في حد ذاتها، فهي تتم من خلال مرحلتين الإدماج الجزئي والختامي اللذان يسمحان بتعبئة الموارد الجديدة إضافة إلى المكتسبة.

أما التقييم، فهو يتم بوضعيات مختلفة تنتمي لنفس العائلة مع الاختلاف في الصعوبة والتعقيد، حيث يسمح التقييم للمتعلم بنقل كفاءته من مجال اكتسابها إلى مجال تطبيقها.

وعليه، يبقى الانشغال المطروح، هو التفكير في إستراتيجية تكوين كفاءات أو إعادة تكوين المعلمين وفق المنظور الحدائلي لبداغوجيا الكفاءات.

– المراجع :

- 1- بيير ديشي، ترجمة عبد الكريم غريب، 200، تخطيط الدرس لتنمية الكفايات، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح ، الجديدة المغرب .
- 2 – جواكيم دولز، إدمي أولانبي ، فليب بيرنو وآخرون، ترجمة عز الدين الخطابي، عبد الكرين غريب، 2005، لغز الكفايات في التربية، منشورات عالم التربية ، مطبعة النجاح ، الجديدة المغرب.
- 3 – عبد الكريم غريب، 2004، بيداغوجيا الكفايات، ط5، منشورات عالم التربية ، مطبعة النجاح ، الجديدة المغرب .
- 4 – عبد الكريم غريب ، 2008 ، معلم ذوي الاحتياجات الخاصة في القرن الواحد والعشرين، عن مجلة تنمية الموارد البشرية ، العدد الرابع خاص بالملتقى الدولي الخامس، الجزائر .
- 5 – وزارة التربية الوطنية، 2000، المرجعية العامة للمناهج الجديدة ، الجزائر .
- 6 – مديرية التعليم الأساسي، 2003 ، مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الجزائر .
- 7 - André Guittet, 1994, Développer les compétences par une ingénierie de la formation, collection formation permanente en science humaine, Paris.
- 8- BERNARD Rey, 1996, les compétences transversales en question, ESF éditeur , 2eme tirage, Paris.
- 9- DROUIN A. Marie, 1988, compétence méthodologique , in les élèves et l'écriture en sciences, aster n° 6, INRP, Paris,
- 10 - Dictionnaire Larousse, 1984 , première édition, Paris,
- 11 - MERIEU Philippe, 1987, Apprendre ...oui mais comment ? ESF, Paris.
- 12 - Parlier .M, 1996, La compétence. Nouveau modèle de gestion des ressources humaines, revue Personnel, n°366.
- 13- RAYNAL Françoise et RIEUNER Alain , 1997 , pédagogie dictionnaire des concepts clés, apprentissage, formation et psychologie cognitif ,ESF éditeur .
- 14 - Romainville et autres, 2001, l'école démocratique , n° 7, juillet - septembre, Paris, .
- 15 – Roegiers xavier ,2000, une pédagogie de l'intégration compétences et intégration des acquis dans l'enseignement, Bruxelles, de Boeck, paris
- 16- Le Boterf .Guy, 2000, Construire les compétences individuelles et collectives, Éditions d'organisation, Philippe, Paris .
- 17 - Journal officiel. 2006, sur les compétences clés pour l'éducation et la formation tout au long de la vie L 394 du 30.12.2006].Recommandation du Parlement européen et du Conseil, du 18 décembre